أثر اختلاف القراءات القرآنية
في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية

هاجر بوزناد
جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة
- الجزائر-
bouznad.hadjer@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2017/10/05 **تاريخ المراجعة:** 2018/01/16 **تاريخ النشر:** 2018/12/31

ملخص:

تندرج هذه الدراسة في إطار الترجمة الدينية، وتحديدا ترجمة معاني القرآن الكريم، إذ تعالج موضوعا غاية في الأهمية في علوم القرآن الكريم ألا وهو "القراءات القرآنية". فانطلاقا من ملاحظة أن أغلب الدراسات القرآنية في علاقتها بالترجمة خصّت قراءة واحدة من بين قراءات عشر –أو أكثر- للقرآن الكريم، ويتعلق الأمر بقراءة عاصم، فيم قلّت –إن لم نقل انعدمت- الدراسات التي تخص تعامل المترجمين مع مسألة الاختلاف بين القراءات وأثرها في الترجمة، تحدّدت إشكالية البحث كالآتي: **كيف تعامل مترجمو معاني القرآن الكريم مع الاختلافات بين قراءتي عاصم ونافع؟** وفي معرض الإجابة عن هذا الإشكال، حاولت تصنيف الاختلافات الموجودة بين القراءتين وتحديدا بين قراءة عاصم برواية حفص عنه وقراءة نافع برواية ورش عنه وفقا لمستويات تحليل الخطاب التي حدّدها كاتفورد: المعجمي والصرفي والنحوي والدلالي مع استبعاد المستوى الصوتي، ثم اخترت من كل مستوى آية قرآنية فيها اختلاف ما بين حفص وورش، وأتيت بترجمتها الواردة في مدونتين: ترجمة أبي بكر حمزة لقراءة عاصم برواية حفص عنه، وترجمة الصادق مازيغ لقراءة نافع برواية ورش عنه بغرض إجراء دراسة تحليلية نقدية لترجمة الاختلاف في كل رواية.

الكلمات المفتاحية: ترجمة معاني القرآن الكريم، القراءات القرآنية، الاختلافات بين الروايات، مستويات تحليل الخطاب.

L'impact des différences entre les lectures dans la traduction du Coran en français

Résumé:

La présente recherche qui s'inscrit dans le cadre de **la traduction religieuse**, précisément **la traduction du Saint Coran**, et qui s'intitule **« L'impact des différences entre les lectures dans la traduction du Coran en français »**, traite l'un des sujets les plus sensibles dans les sciences du Coran, à savoir **les lectures coraniques**. Partant du constat que la plupart des études sur la traduction des différentes caractéristiques stylistiques dans le Saint Coran sont menées sur une seule parmi dix (ou bien plus) lectures admises du Coran, celle de Assim, j'ai soulevé la problématique suivante : **comment les traducteurs du Saint Coran ont-ils traité les différences entre les lectures dans la traduction du Coran en français, et à quel point ces différences peuvent être déterminantes dans le sens et, par la suite, dans la traduction ?** Dans l'intention de répondre au questionnement posé, j'ai essayé de classifier les différences existantes entre **la lecture de Assim rapportée par Hafs** et **la lecture de Nef'aa rapportée par Warch** selon les **niveaux d'analyse de discours** établis par **Catford** à savoir : **Le niveau lexical, morphologique, grammatical et sémantique** à l'exclusion du niveau phonétique. Puis j'ai choisi de chaque niveau un verset, j'ai cherché par la suite sa traduction dans **deux corpus** : **la traduction de Boubakeur Hamza selon la lecture de Assim rapportée par Hafs** et **la traduction de Sadok Mazigh selon la lecture de Nef'aa rapportée par Warch**, et ce afin d'étudier, d'analyser et de critiquer la traduction de chaque verset dans les deux corpus.

Mots clés: Traduction du Saint Coran, Différences entre les lectures, Lectures coraniques, Niveaux d'analyse de discours.

The impact of the differences between readings in the translation of the Qur'an into French

Abstract:

The present research, which falls under religious translation, precisely the translation of the Holy Qur'an, is entitled "The impact of the differences between readings in the translation of the Qur'an into French". It deals with one of the most significant topics in the sciences of Qur'an, namely Qur'an readings. Starting from the fact that most of the studies on the translation of the different stylistic characteristics in

the Holy Qur'an are conducted on only one of ten (or more) accepted readings of the Qur'an, that of Assim, I raised the following problematic: how did the translators of the Holy Qur'an treat the differences between the readings in the translation of the Qur'an into French? and to what extent these differences can be decisive in the meaning and, subsequently, in the translation? In order to answer this questioning, I tried to classify the differences between the reading of Assim reported by Hafs and the reading of Nef'aa reported by Warsh according to the levels of speech analysis established by Catford namely: The lexical, morphological, grammatical and semantic level excluding the phonetic level. Then I chose a sample of verse from each level, and I looked for its translation into two corpora: Boubakeur Hamza's translation of the transmission of Hafs according to the reading of Assim and Sadok Mazigh's translation of the transmission of Warsh according to reading of Nef'aa, in order to study, analyze and criticize the translation of each verse in the two corpora.

Key words: Translation of the Holy Qur'an, Differences between readings, Qur'an readings, Levels of discourse analysis.

لقد نطق العرب على السجيّة وتكلّموا على السّليقة، وبرعوا في الشعر والخطابة والنثر وشتّى فنون القول، معوّلين في ذلك على الذّوق العربي السّليم، الصّادر عن ملكة لسانيّة طبيعيّة جُبل عليها الفرد العربي، إلى أن شرّفهم الله تعالى بالقرآن الكريم إذ أنزله على حرفهم، فقال: ﴿**وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ. نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾[1].

وقد أدّى إلينا السّلفُ القرآنَ بما عرفوا من وجوه قراءته، فعرفنا من خلال ذلك أن القرآن الكريم قُرئ بقراءات عديدة، تتّفق في مواضع وتختلف في أخرى، كما هي الحال في **رواية حفص** بن سليمان عن عاصم بن أبي النجود الأسدي، **ورواية ورش** عثمان بن سعيد عن نافع بن أبي نعيم الليثي - رحمهم الله جميعا -.

ورأى بعضهم أن هذا الكتاب الخالد ينبغي أن يُسمِع صوتَه الأممَ الأخرى، لذا شرعوا في نقل معانيه إلى ألسن العالم المختلفة. بيد أن جلّ الأبحاث التي تطرّقت إلى ترجمة الظّواهر اللّغوية المختلفة في القرآن الكريم، خصّت قراءة واحدة

من بين قراءات عدّة للقرآن الكريم، فيما قَلّت -إن لم نقل انعدمت- الدّراسات التي تخصّ تعامل المترجمين مع مسألة اختلاف القراءات في ترجمة معاني القرآن الكريم، وعلى وجه الخصوص القراءتان الأكثر انتشارا في عصرنا؛ فقراءة عاصم برواية حفص تكاد تهيمن على المشرق العربيّ، وقراءة نافع برواية ورش تقابلها في المغرب.

وليس بالخفيّ ما لاختلاف اللغة بين القراءتين المذكورتين آنفا من أثر في المعنى، وهذا ما يدفع إلى التّفكير والتّساؤل: **كيف تعامل مترجمو معاني القرآن الكريم مع الاختلافات بين قراءتي عاصم ونافع؟ وما الفروق المؤثّرة في المعنى وما الفروق غير المؤثّرة فيه ؟ وهل كان المترجم على وعي بها أثناء التّرجمة؟ أم أن ترجمته لرو اية ما جاءت متأثرة بالرو اية الأخرى دونما مراعاة أو انتباه لتلك الاختلافات؟** هذا ما سنحاول الوقوف عليه من خلال هذه الأسطر.

1. القرآن الكريم والقراءات القر آنية:

من الجدير بالذكر أن معظم ترجمات القرآن الكريم إلى اللّغات الأخرى اشتملت على قراءة واحدة من بين قراءات القرآن الكريم كلها، ولم يتطرّق للعلاقة بين اختلاف القراءات والتّرجمة إلا القليلون. وتجدر الإشارة أيضا إلى أن الأسرار الجليلة والمعاني العديدة التي تكتنف الآية القرآنية الواحدة فتجعل الإحاطة بها جميعا صعبة أو مستحيلة في أي ترجمة مهما بلغت دقتها، قد تختلف باختلاف القراءة القرآنية، فمن المعلوم أن القرآن قرئ بقراءات عديدة بينها اختلافات كثيرة، فما الفرق بين القرآن والقراءات؟

القرآن الكريم والقراءات في اللّغة من مادّة واحدة، غير أنّ القراءات تختلف عنه في كونها الأوجه المختلفة لأداء كلمات القرآن الكريم[2]. فالقرآن الكريم منقول أما القراءات فرأي ومذهب، وعليه فالقرآن الكريم يختلف عن القراءات من حيث كونه توقيفيّا لا يحتمل الرّأي، أما القراءات فمذاهب وآراء[3].

ويعود **أصل القراءات القرآنية** إلى **الأحرف السّبعة** التي أُنزل عليها القرآن الكريم والتي نصّ عليها الحديث النّبوي الشريف: "أُنزل القرآن على سبعة أحرف"[4]. وقد اختلفت آراء العلماء حول المقصود بالأحرف السبعة، فقيل إنّ

السّبعة مجاز دالٌّ على الكثرة، وقيل إنها سبع لغات من لغات العرب، وقيل إنها سبع لغات للمعنى الواحد، وقيل إنها سبعة أنواع وقيل إن الأحرف السبعة ليست إلا القراءات السّبع، وقيل إنها **سبعة أوجه من أوجه الاختلاف**[5].

وقد حظي الرّأي الأخير بإجماع الكثير من العلماء وأئمة القراءات والتحقيق واتفق معهم جمع كبير من القدماء والمحدثين، وفنّدوا غيره من الآراء بالحجج والبراهين، وأيّدوا هذا الرّأي بالأدلّة الدّامغة، وهو الرّأي الذي اعتمدته أساسا لهذه الدّراسة. يقول الرازي - وهو ممن ذهبوا إلى هذا الرّأي في معنى الأحرف السّبعة إنها سبعة - أوجه للاختلاف لا تخرج القراءات القرآنية عنها، ألا وهي: **الاختلاف في الإفراد والتثنية والجمع، الاختلاف في تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر، الاختلاف في وجوه الإعراب، الاختلاف في التقديم والتأخير، الاختلاف بالإبدال، الاختلاف بالزيادة والنقصان، اختلاف اللهجات**[6].

2. الاختلافات بين قراءتي عاصم ونافع:

لقد أحصيت الاختلافات بين قراءتي **نافع برو اية ورش عنه، وعاصم برو اية حفص عنه** وصنّفتُها في ضوء النّظرية اللغوية للترجمة[7] التي تنصّ على ضرورة إيجاد مكافئات ترجمية بين النصين الأصل والهدف وفق مستويات خمسة لتحليل الخطاب هي: المستوى الصوتي والمستوى المعجمي والمستوى الصرفي والمستوى النحوي والمستوى الدلالي[8].

ثم قابلت بين المنهج اللساني في تحليل الخطاب ومنهج الإمام الرازي في عزو الاختلافات بين القراءات والمتمثلة في الأحرف السبعة بغية تحديد المباحث اللغوية الذي تندرج في إطار كل مستوى من مستويات تحليل الخطاب، فوجدت أن **المستوى الصوتي** يشمل اختلاف اللهجات والأحكام، **والمستوى المعجمي** يختص بالإبدال، في حين يتناول **المستوى الصرفي** اختلاف الأسماء في الإفراد والتثنية والجمع واختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر، أما **المستوى النحوي** فيشمل اختلاف وجوه الإعراب والاختلاف بالتقديم والتأخير، وأما **المستوى الدلالي** فيتعلق بالزيادة والنقصان والحذف والإثبات.

ولما كانت الاختلافات الصوتية غير قابلة للترجمة - لأنها اختلافات في أصول القرآن من أحكام القراءة ومخارج الحروف والإدغام والغنة والمدود والإخفاء والإظهار وغيرها من الأمور التي تختص بها العربية - فقد اقتصرت على إحصاء وتصنيف الاختلافات في المستويات الأخرى؛ المعجمية والصرفية والنحوية والدلالية، والتي توزعت نسبها في القرآن الكريم وفق ما يوضحه الشكل أدناه:

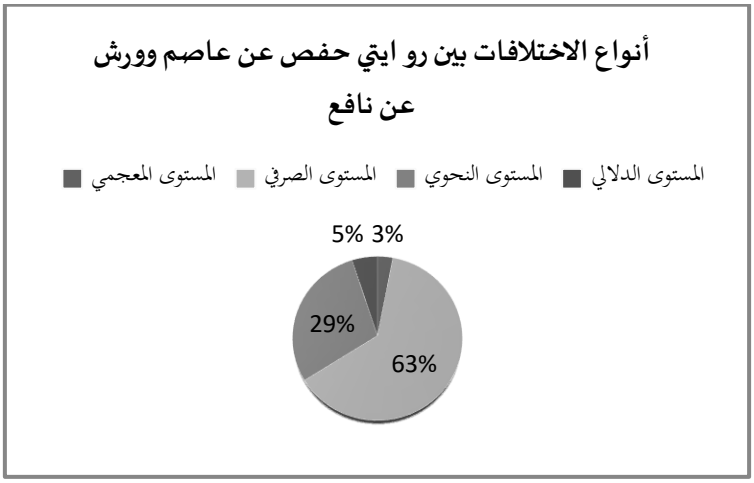

فالملاحظ أن أكبر نسبة من الاختلافات بين الروايتين صرفية، تليها الاختلافات النحوية ثم الاختلافات الدلالية، وأقل نسبة كانت نسبة الاختلافات المعجمية.

أ. <u>بالنسبة للاختلافات المعجمية:</u>

من جملة هذه الاختلافات ما أضيف له حرف، فأخرجه إلى معنى آخر مثلما في "مَلِكِ" و"مَالِكِ"، ومنها ما أبدل فيها حرف بحرف مثل "ننشرها" و"ننشزها" ، و"نشرا" و"بشرا"، ومنها ما تغير معناها بتغير حركة أحد أحرفها مثل "العالَمين" و"العالمين"، ومنها كان رسمها مختلفا مثل "آل ياسين" و"إل ياسين".

ب. <u>بالنسبة للاختلافات الصرفية:</u>

وردت الاختلافات في صيغ الأسماء، وذلك بتغير يطرأ على وزنه الصرفي ومثال ذلك: رَبوة ورُبوة، نَسيّا ونِسيّا. وأما بالنسبة للأفعال فربما كان الفعل مجردا

ثم أصبح مزيدا، أو كان ساكنا وأصبح مضعفا وغير ذلك من صور تغير الأفعال في صيغها الصرفية. ومثال ذلك: يذْكرون ويَذَّكَّرون.

ج. <u>بالنسبة للاختلافات النحوية:</u>

جاءت الاختلافات إما في بناء الفعل، نحو "قاتل" وقُتِل"، وإما في نسبة الفعل نحو: "ترى" و"يرى"، وإما في الحركة الإعرابية، نحو: "ليس البرُّ" و"ليس البرَّ".

د. <u>بالنسبة للاختلافات الدلالية:</u>

تكمن في مواطن عدة من بينها تغير مواضع الوقف بين القراءتين، وتغير أحرف المعاني والحذف والإثبات. مع ملاحظة غاية في الأهمية وهي أن الاختلافات كلها إنما تصب في نهاية المطاف في الاختلافات الدلالية، إذ سواء اختلف الصرف أو النحو أو الكلمة، فإنما المعنى هو من سيتأثر أولا وآخرا، وإنما عنينا بالاختلافات على المستوى الدلالي تلك التي لها أثر مباشر في المعنى كالوقف مثلا.

3. أمثلة عن الاختلافات بين رو ايتي حفص وورش وترجمتها إلى اللغة الفرنسية:

يعد اختلاف القراءة من بين العوامل التي قد تُشكّل - إن لم تحظ بالعناية الشّديدة - عائقا كبيرا يقف أمام سلامة الترجمة ومصداقيّتها؛ فقد يقع المترجمون في فخّ عدم الانتباه إلى ما بين تلك القراءات من خلافات لا يمكن أن تُترجم بالطّريقة ذاتها في القراءات كلّها ولو كان الاختلاف - في نظرهم- طفيفا.

وقد اخترت أنموذجا من كل مستوى من مستويات الاختلاف، ثم بحثت عن الترجمة المقابلة لكل قراءة، معتمدةً على مدوّنتين: ترجمة أبي بكر حمزة للقرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، وترجمة الصادق مازيغ للقرآن الكريم برواية ورش عن نافع[9].

أولا: المستوى المعجمي:

سورة الروم، الآية 22:

رواية حفص	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾
ترجمتها[10]	«En cela, il y a en vérité des signes certains pour les savants »
رواية ورش	﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾
ترجمتها[11]	« Il y a là, en vérité, des signes pour les esprits avertis »

أ. تفسير الآية:

قوله ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾، أي إنّ في ما تقدّم في الآية من تفاصيل حول خلق الليل والنّهار واختلاف ألسنة البشر وألوانهم آيات، أي دلائل وعللٌ لجميع الناس، فقد جعل آياته للعالمين لأنه مقرّر معلوم لديهم يمكنهم الشّعور بآياته بمجرد التفات الذّهن دون إمعان النظر.

وقد قرأ الجمهور "للعالَمين" بفتح اللام، وذلك نحو:﴿الحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ في سورة الفاتحة، أي: ربّ الخلائق كلّها، وقيل: الإنس والجنّ.

وجاء في تفسير ابن كثير حول معنى "العالَمين" أنها جمع مفرده "عالَم"، والعالَم هو كلّ موجود سوى الله تعالى، ورُوي عن ابن عباس أن العالَمين هي السّماوات والأرضون ومن فيهنّ وما بينهنّ مما نعلم وممّا لا نعلم. وقال أبو عبيدة: العالَم هو ما يَعْقِل وهم الإنس والجنّ والملائكة والشياطين. وقرأ حفص "للعالِمين" بكسر اللام، أي لأولي العلم[12].

ب. تحليل الترجمة ونقدها:

لدينا من خلال ما جاء في تفسير الآية لفظان أدّت اختلاف حركة حرف منهما إلى اختلافهما في المعنى. فالعالَمين بفتح اللام تعني جمع عالم وهو الموجودات. والعالِمين بكسر اللام جمع مذكر سالم مفرده عالِم وهو اسم فاعل من عَلِمَ أي الذي يعلم، صاحب العلم والمعرفة.

وعليه، فإن ترجمة العالمين إلى اللغة الفرنسية يمكن أن تكون:

Les mondes, l'Univers, les créatures, …[13]

أما العالمين فيمكن أن تترجم إلى اللغة الفرنسية كالآتي:

Les savants, ceux qui sachent, ceux qui ont la connaissance, ceux qui ont des esprits avertis…[14]

وقد ترجم أبو بكر حمزة "للعالِمين" بكسر اللام بـ "les savants"، وهي ترجمة موفّقة إذ أنّ "les savants" في صيغة الإفراد تكون "le savant"، وهو اسم فاعل "un nom d'agent" مشتق من الفعل savoir الذي يعني عَلِمَ. فنجد إنّ ترجمة أبي بكر حمزة قد جاءت على درجة عالية من الدقّة والحرفيّة، إذ ترجم المعنى محافظا على الصيغة الصّرفية ذاتها، وقد وُفق في ذلك.

أما الصادق مازيغ فقد ترجم للعالَمين بقوله "pour les esprits avertis"، أي إنّه ترجم المفردة "للعالَمين" بمفردتين: esprits و avertis؛ أما الأولى فيقابلها بالفرنسية الأذهان أو العقول، وأما الثانية فيقابلها المتفتّحة أو اليقظة المنتبهة.

وغير خاف أن ترجمة الصادق مازيغ قد أتت بعيدة عن المراد من الآية، فكأنّي به قد ترجم "للعالَمين" التي كان من المفترض أن تكون لكل الخلائق، لكل الموجودات، بـ "الّذين يعقلون"، أو "الذين يعلمون" أو "أولي الألباب" كما جاء في مواضع أخرى في القرآن الكريم، أي أنه ترجم الآية وكأنّه لا فرق بينها وبين رواية حفص ولم يراعِ أن تغيّر الحركة قد غيّر المعنى ولا يصحّ أن نحافظ على المعنى ذاته الذي ورد في الآية برواية حفص، ولا على التّرجمة ذاتها التّي أتى أبو بكر حمزة على ذكرها.

ويمكن أن نقترح كترجمة بديلة للآية برواية ورش:

«Il y a là, en vérité, des signes pour l'Univers »

وبإمعان النظر في ترجمة الصادق مازيغ، قد نجد سببا وجيها لترجمته، فالظّاهر أنه استعمل التّأويل في ترجمته للآية، فكما ذكرنا آنفا في تفسير الآية: إنّ في ذلك، أي إنّ في كل تلك الآيات من خلق الليل والنهار واختلاف ألسنة البشر وألوانهم آيات أي دلائل للعالمين، ومن الجلي أن تلك الآيات لا يمكن أن تدركها كل المخلوقات بما فيها غير العاقلة، فلعلّه قد رأى أن من يختصّ بالإدراك من بين تلك العوالم إنما هو المخلوقات العاقلة أي الإنسان (les esprits avertis) ، ولعلّها

وجهة نظر صائبة، غير أنّه كان من الأحسن أن يشير إلى ذلك في هامش أو في تعليق أو أن يختار ترجمة أخرى تجمع بين معنى العقل والإدراك ومعنى الشّمولية لكل العوالم.

ج. نتيجة

مما يميّز اللغة العربية ثراؤها وغناها بالألفاظ والمفردات، فقد رأينا كيف يؤثّر تغيّر حركة واحدة في معنى اللّفظة فيحيلها على معنى آخر، لعلّ المترجم لا ينتبه له. غير أنه لا يجب أن نتسرّع في الحكم على ترجمة بأنها صحيحة أو خاطئة، فقد يكون للمترجم وجهة نظر صائبة لم يدركها من يحكم على ترجمته بالخطإ. وهذا يقودنا إلى التّأكيد على أهمية إرفاق الترجمة بالشّروح والتعليقات التي توضّح مذهب المترجم فيما ذهب إليه.

ثانيا: المستوى الصرفي

سورة آل عمران، الآية 79:

رواية حفص[15]	﴿وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾
ترجمتها	« Soyez plutôt des savants pratiquants attendu que vous enseignez et étudiez l'Ecriture »
رواية ورش	﴿وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾
ترجمتها[16]	« Soyez des initiés de Dieu, puisque vous enseignez le livre et que vous l'avez étudié »

أ. تفسير الآية:

ورد في مناسبة نزول هذه الآية أنّه حين اجتمعت الأحبار من اليهود والنّصارى من أهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الإسلام قالوا: "أتريد يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم؟"، فقال رجل من أهل نجران نصراني: "أو ذاك تريد منا يا محمد، وإليه تدعوننا؟"، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "معاذ الله أن نعبد غير الله، أو أن نأمر بعبادة غيره، ما بذلك بعثني، ولا بذلك أمرني". فأنزل الله تعالى في ذلك قوله من: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الكِتَابَ وَالحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾ إلى قوله: ﴿بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

فقوله: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الكِتَابَ وَالحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يقُولَ للنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللهِ﴾ أي: ما ينبغي لبشر آتاه الله الكتاب والحكم والنبوّة أن يقول للنّاس: اعبدوني من دون الله. أي: مع الله ، فإذا كان هذا لا يصلح لنبيّ ولا لمرسل ، فلا يصلح لأحد من الناس.

وقوله : ﴿وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ أي: ولكن يقول الرسول للناس : كونوا ربّانيّين . قال ابن عباس: أي: حكماء علماء حُلماء . وقال الحسن: فقهاء، يعني أهل عبادة وأهل تقوى.

وقال الضحّاك في قوله: ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ : حقّ على من تعلّم القرآن أن يكون فقيها: " تَعْلَمُونَ " أي : تفهمون معناه . وقُرئ:" تُعَلِّمُونَ " بالتّشديد من التّعليم، و"تدرسون" أي: تحفظون ألفاظه. [17]

ب. <u>تحليل الترجمة ونقدها:</u>

يتجلّى الفرق بين القراءتين في "تَعْلمون" و"تُعلّمون": فقد ورد خلاف في الصّيغة الصّرفية بين الآيتين، فـ"تَعْلَمُون" من عَلِمَ، ويمكن ترجمتها بـ:

Connaitre, savoir, apprendre …

وغيرها من المرادفات في اللغة الفرنسية.

أما علّم، فهي تفيد التّعدية إلى مفعولين مثل قوله تعالى: ﴿فَعلَّمَ آدمَ الأسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، ويمكن أن يكون مرادفا لها:

Enseigner, faire apprendre… .

لكن الملاحظ هنا أن كلا المترجمين قد ترجمها باللفظ نفسه وهو فعل التّعليم enseigner وليس العِلم: ، فنرى أن الصادق مازيغ قد جانب الصّواب في إبقائه على الفعل ذاته.

ولعله كان أصوب أن يقول مثلا تبعا لما جاء في تفسير الآية:

« Soyez des initiés de Dieu, puisque vous comprenez le livre et que vous l’avez étudié »

ج. النتيجة:

تغير وزن الفعل من التخفيف إلى التشديد يغير المعنى أيضا، ومع أن الاختلاف الصّوري لا يتعدى الشدة إلا أن الاختلاف المعنوي أكبر أثرا وأعظم شأنا في فهم الآيتين.

ثالثا: المستوى النحوي

سورة محمد، الآية 4:

رواية حفص	﴿ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾
ترجمتها[18]	« Et ceux qui auront combattu pour sa cause, il ne leur fera pas perdre (le bénéfice) de leurs actions »
رواية ورش	﴿ وَٱلَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾
ترجمتها[19]	« Ceux qui auront combattu pour la cause du Dieu, ceux-là ne verront pas périr leurs œuvres »

أ. تفسير الآية:

قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾أي: لمّا كان من شأن قتال المشركين أن يُقتل فيه كثير من المؤمنين فإن الله تعالى لن يذهب أعمال الذين يقتلون في سبيله، بل يكثرها وينميها ويضاعفها[20].

وجاء على لسان محمد الطاهر بن عاشور قوله: "وقرأ الجمهور: قاتلوا بصيغة المفاعلة، فهو وعد للمجاهدين أحياءهم وأمواتهم، وقرأه أبو عمرو وحفص عن عاصم: قتلوا بالبناء للنائب، فعلى هذه الحال يكون مضمون الآية جزاء الشهداء فهدايتهم وإصلاح بالهم كائنان في الآخرة"[21].

ب. تحليل الترجمة ونقدها:

يتمثل الفرق بين الروايتين في بناء الفعل وصيغته؛ فقد بني في رواية حفص للمجهول وجاء على وزن فعل أي قُتل، أما في رواية ورش، فقد بني للمعلوم وجاء على وزن فاعل، أي قاتلوا، ومسألة ترجمتهما على هذا الأساس بسيطة واضحة.

وقد ترجم أبو بكر حمزة العبارة "والذين قُتلوا" بقوله:

et ceux qui auront combattu

والفعل combattre يعني حارب أو قاتل، كما أنه جاء في الترجمة مبنيا للمعلوم وهذا ما يخالف المعنى تماما، فقتل غير قاتل، وعليه فإن أبا بكر حمزة لم يُوفّق في ترجمته هذه الآية بل ولم يُعر الاختلاف بين الروايتين أي اهتمام، فمن غير المعقول أن ينتبه لهذا الاختلاف، ويعجز عن ترجمته بما يتفق ومعناه.

لذلك أقترح ترجمة علها تكون أصح:

« Et ceux qui seraient morts pour la cause du Dieu, ceux-là ne verront pas périr leurs œuvres »

أما الصادق مازيغ فقد وفق في ترجمته حين ترجم "قاتلوا" بـ " auraient combattu، وهو ما يؤدي المعنى بشكل جيد.

ج. النتيجة:

بناء الفعل من المباحث النحوية التي يتكرر ورودها بشكل كبير في القرآن الكريم، وإن لم ينتبه لها المترجم أثناء الترجمة وقع في الزلل الذي يحرف معنى الآيات.

رابعا: المستوى الدلالي

سورة الأحقاف، الآية 35:

رواية حفص	﴿ وَلاَ تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلاَغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ القَوْمُ الفَاسِقُونَ ﴾
ترجمتها[22]	« Patiente à l'exemple des hommes résolus parmi les envoyés (de Dieu) et ne cherche pas à hâter (l'arrivée) du châtiment réservé aux (infidèles). Le jour où ils verront ce qui leur est promis, il leur semblera n'avoir (attendu) qu'une heure. (Voilà un) message ! Qui périra, hormis les pervers ?»
رواية ورش	﴿ وَلاَ تَسْتَعْجِلْ ص لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلاَغٌ ص فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ القَوْمُ الفَاسِقُونَ﴾
ترجمتها[23]	« Sois constant, comme l'ont étaient avant toi les plus fermes d'entre les prophètes. Ne sois pas si impatient de voir fondre le châtiment sur ces impies ! Le jour où ils verront enfin s'en réaliser pour eux la menace, il leur semblera n'être restés qu'une heure à peine sur la terre. Que ce soit là un message explicite ! Il n'est que les pervers pour être un jour anéanti !»

أ. تفسير الآية:

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ أي على تكذيب قومهم لهم.

﴿وَلاَ تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ أي: لا تستعجل لهم حلول العقوبة بهم؛ لأنهم حين يعاينوا يوم القيامة وأهواله وشدائده وما وعدهم الله به من العذاب حاصلا سيستقصرون مدة لبثهم في الدنيا فتبدو لهم حياتهم في الدنيا وكأنها ساعة من نهار.

وقوله ﴿بَلاَغٌ﴾، قال ابن جرير: يحتمل أن يكون تقديره تقديره هذا القرآن بلاغ.

وقوله ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ أي: لا يهلك على الله إلا هالك، وهذا من عدله تعالى أنه لا يعذب إلا من يستحق العذاب[24].

وجاء في تفسير التحرير والتنوير: أعقب الله عز وجل أمره لنبيه بالصبر، بالنهي عن الاستعجال للمشركين، أي الاستعجال لهم بالعذاب، أي لا تطلب منا تعجيله لهم، ومفعول "تستعجل" محذوف دل عليه المقام، وتقديره العذاب أو الهلاك. واللام في "لهم" لام تعدية فعل الاستعجال إلى المفعول لأجله، أي لا تستعجل لأجلهم[25].

أما من وقف عند "تستعجل" فالمفعول به محذوف تقديره كما أسلفنا العذاب أو الهلاك. وتبتدئ الجملة الموالية بـ"لهم"، فاللام في هذه الحال لام توكيد، وهو مبتدأ يعود على هؤلاء الفاسقين، أي: لا تستعجل حلول العذاب، فمن المؤكد أنهم حين يرون ما وعدوا به من العذاب واقعا سيظنون أنهم لا يلبثون في الدنيا إلا ساعة.

ب. تحليل الترجمة ونقدها:

جاء موضعا الوقف مختلفين في القراءتين؛ مما سيؤدي إلى اختلاف في المعنى كذلك، وإذ أتكلم عن المعنى هاهنا فإني أقصد المعنى الدقيق المفصل لا الإجمالي، فليس هناك خلاف في أن اختلاف القراءات لا يؤدي إلى تناقض أو اختلاف في المعنى بين القراءات.

ففي رواية حفص جاءت الجملة الأولى "ولا تستعجل لهم"، أي: لا تستعجل العذاب للكافرين. ثم تبتدئ الجملة الموالية بـ "كأنهم يوم يرون ما يوعدون...

أما في رواية ورش عن نافع، فالجملة الأولى هي "ولا تستعجل"، وتبتدئ الجملة الموالية بـ"لهم كأنهم يرون ما يوعدون..."

وسأناقش فيما يلي ترجمة كل منهما:

ترجمة أبي بكر حمزة جاءت وفق ما يبينه الجدول أدناه:

وَلاَ تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ۚ	يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ	(كَأَنَّهُمْ) + لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَار	بَلاَغٌ
et ne cherche pas à hâter (l'arrivée) du châtiment réservé aux (infidèles)	Le jour où ils verront ce qui leur est promis	il leur semblera n'avoir (attendu) qu'une heure.	(Voilà un) message !

أما ترجمة الصادق مازيغ والذي يفترض به أن يضم "لهم" إلى الجملة الثانية، فقد كانت ترجمته وفقا لما يوضحه الجدول أدناه:

وَلاَ تَسْتَعْجِلْ ۚ	لهم	يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ	(كَأَنَّهُمْ) + لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَار	بَلاَغٌ
Ne sois pas si impatient de voir fondre le châtiment **sur ces impies**	؟	Le jour où ils verront enfin s'en réaliser pour eux la menace	il leur semblera n'être restés qu'une heure à peine sur la terre.	Que ce soit là un message explicite !

نلاحظ أن ترجمة الصادق مازيغ لم تبتعد عن ترجمة أبي بكر حمزة وكأنه لا اختلاف البتة بينهما. فالصادق مازيغ، والله أعلم، قد جانب الصواب في ترجمته حين لم يراع اختلاف موضع الوقف في كل من الروايتين.

وربما كان من الأحسن لو قال مثلا:

« Ne sois pas si impatient de voir fondre le châtiment. Certes, il leur semblera, le jour où ils verront s'en réaliser pour eux la menace, n'être restés qu'une heure à peine sur la terre. »

ج. **النتيجة:**

يُعدّ الوقف من أهم المزالق التي تعترض الترجمة القرآنية، فقد رأينا في أمثلة سابقة وفي المثال الذي بين أيدينا أن عدم انتباه المترجم إلى اختلاف موضع الوقف وعدم مراعاته له ينأى به عن الصواب أثناء الترجمة.

خاتمة:

وخلاصة القول إن الاختلافات الكامنة بين قراءتي نافع برواية ورش وعاصم برواية حفص صوتية كانت أو معجمية أو صرفية أو نحوية أو دلالية، فإنها يمكن أن تنقسم إلى قسمين:

أ. **الفروق غير المؤثرة في المعنى:** وعلى رأسها الاختلافات الصوتية التي لا يمكن ترجمتها، وبالتالي فهي غير ذات أثر في المعنى. ثم إن هناك فروقا أخرى صرفية وتركيبية لا أثر لها في المعنى من أمثلة ذلك: عِتيا وعُتيا، يَكذِبوُن ويُكذبُون، خُطُوات وخُطْوات، السّلام والسّلَم وغيرها، ومنها الفروق النحوية المتعلقة باختلاف الإعراب الذي لا يؤثّر في المعنى عند نقله إلى اللغة الفرنسية مثل "فيغفرْ لمن يشاء" و"فيغفرُ لمن يشاء".

ب. **الفروق المؤثرة في المعنى:** تأتي الفروق الدلالية على رأس الفروق المؤثرة في المعنى غير أن درجة تأثيرها تختلف، فاختلاف مواضع الوقف له أثر بالغ، أما اختلاف بعض أحرف المعاني فليس له أثر يذكر، وذلك نحو: "سارعوا" و"وسارعوا"، ثم الاختلافات المعجمية المتعلقة بتغير الكلمات من معنى إلى آخر ك "ننشرها" و"ننشزها"، إضافة إلى بعض الفروق الصرفية كتغير الوزن الصرفي من اسم الفاعل إلى اسم المفعول مثل "مبيَّنات" و"مبينات"، والاختلاف بالإفراد

والتثنية والجمع مثل: "الكافر"، "الكفار"، والاختلاف في وزن الفعل نحو "علِم" و"علّم". أما الاختلافات النحوية المؤثرة في المعنى، فمنها بناء الفعل للمعلوم وللمجهول نحو "لا تُسمع" و"لا تَسمع"، والاختلاف في نسبة الفعل نحو: "قل ربي" و"قال ربي".

فالتأثير في المعنى لا يتعلق بنوع الاختلاف إنما كل مستوى من مستويات الاختلاف قد يكون ذا تأثير في سياق معين، وغير ذي أثر في سياق آخر.

ويمكن أن نوجز النتائج الأخرى لهذه الدراسة في النقاط الآتية:

- ✓ من المهم جدا أن نؤكّد أن الاختلاف بين القراءتين سواء أكان مؤثرا أم غير مؤثر ليس باختلاف التناقض، فهو وإن كان مؤثرا في المعنى فهو لا يؤدي إلى تناقض بين الترجمتين وبين آي القرآن الأخرى، وإنما الاختلاف اختلاف تنوع وتكامل، فكل آية ورد فيها اختلاف تكون إنما شرحا للآية الأخرى، أو إيضاحا لمعناها، أو توسعة في المعنى، أو تفصيلا للأحكام.
- ✓ قد تفي الترجمة في معظم الأحيان بمعنى النص القرآني إجمالا وقد تخطئه أو تحرّفه، لكن النّص القرآني يتطلب من المترجم ما هو أكثر من ذلك، وأعني تحرّي الدقة وتوخي الحذر في الترجمة، لأن الخطأ الدقيق قد يغتفر في نص عادي ما نجح المترجم في نقل المعنى العام كما جاء في الأصل، أما إذا تعلق الأمر بالنص القرآني فالدّقة في نقل المعنى أمر مطلوب.
- ✓ لكل لغة عبقريتها le génie de la langue، أو كما يقول الألمان "أحاسيسها" les sentiments de la langue، وهذا أمر ينبغي على المترجم مراعاته أثناء ترجمة النص القرآني، فأدوات الربط مثلا في اللغة العربية قد يُستعاض عنها بعلامات التّرقيم في اللغة الفرنسية من غير أن يؤثر ذلك في معنى النص، بل إن استعمال أدوات الربط الفرنسية التي تقابل تلك الأدوات في العربية قد يكون سببا في اختلال نظم النص ونسقه وأسلوبه عند قارئ فرنسي مثلا. وكذلك الحال بالنسبة للتقديم والتأخير وغيرها من الظواهر اللغوية.

- ✓ يتعيّن على المترجم في مجال القرآن الكريم ألا يستهين بأثر تلك الاختلافات التي قد تبدو طفيفة ولكن لها عظيم الأثر في المعنى، من ذلك التغيّر في الحركات أوفي الأحرف.
- ✓ إرفاق متن التّرجمة بالحواشي أو التعليقات والهوامش أمر ضروري للمترجم حتى يفهم القارئ أو الدّارس أو الناقد وجهة نظر المترجم فيما ذهب إليه من آراء وحتى لا يكون ذلك مدعاة لانتقاده على وجهة نظر قد تكون صائبة.
- ✓ على المترجم ألا يكتفي بتفسير واحد أو بمرجع واحد، بل عليه أن يحيط بجميع الآراء الواردة في الموضوع ويختار منها رأيا مجمعا عليه، ليس فيه شذوذ أو تأويلات شخصية.
- ✓ من الضروري لجوء المترجم إلى مراجع اللغة العربية، كي يفهم أوزانها وتصاريفها وقواعد نحوها لما لتغيرها من بالغ الأثر في المعنى، كما رأينا في تغير الوزن الصفي من اسم الفاعل إلى اسم المفعول.

في الختام، لا أدعي أني قد وفيت موضوعا بهذا الحجم حقه من الدراسة، بل يكفيني أني ربما قد لفتُّ الانتباه إلى هذا المجال من البحث، وأثَرْتُ بعض التساؤلات عنه والتي يمكن أن تكون مناطا لبحوث أكثر عمقا وأبلغ أثرا في هذا الصدد.

هوامش:

1. الشعراء 192-195.
2. الطويل، السيد رزق، **في علوم القراءات**، ط1، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1405هـ، 1985م، ص 27.
3. الزركشي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر، **البرهان في علوم القرآن**، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، ط1، 1367هـ، 1957م، ص 318.
4. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح**، تح. مصطفى ديب البغا، ج4، ط3، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، 1407هـ، 1987م، ص 1905.
5. القطان، مناع، **نزول القرآن على سبعة أحرف**، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1999م، ص 68.

6. المرجع نفسه، ص. ص 59-60.

7. انظر إحصاء الاختلافات جميعها وتصنيفها في: بوزناد، هاجر، **أثر اختلاف القراءات في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية**، دراسة تحليلية مقارنة بين ترجمتي أبي بكر حمزة لقراءة عاصم برواية حفص عنه، وقراءة نافع برواية ورش عنه، مذكرة ماجستير في الترجمة، جامعة قسنطينة، 2013-2014، الفصل التطبيقي.

8. Catford, J.C., **A linguistic theory of translation**, Oxford University Press, 1965, pp1-21.

9. يعود اختيار هاتين المدوّنتين إلى جملة من الأسباب منها: أنّ كلا المترجمين عربيُّ الأصل والتّكوين، وكلاهما متشبّع بالثّقافة العربيّة الإسلامية، إلى جانب تمكّنهما من ناصية اللّغة الفرنسيّة، كما أنّهما من بيئتين متقاربتين جغرافيًّا وتاريخيًّا وثقافيًّا، فأبو بكر حمزة جزائريّ والصادق مازيغ تونسيّ، ولا ريب في أنّ البيئة الثّقافية تؤدي دورًا في توجيه المترجم أثناء ترجمته، لذلك حرصتُ على أن تكون البيئتان متقاربتين حتّ ألغي إمكانية تأثير اختلاف البيئة الثّقافية على المترجمين في التّرجمة، أضف إلى ذلك أنّ ترجمة الصادق مازيغ هي - على حدّ علمي - التّرجمة الوحيدة لمعاني القرآن الكريم برواية ورش عن نافع، ممّا لم يترك لي مجالا للاختيار.

10. Boubakeur, Hamza, **Le Coran, texte, traduction et commentaires**, Maisonnœuvre et Larose, Paris, 1955, et l'édition de l'ENNAG, Alger, 1989, Tome 4, P 15.

11. Mazigh, Sadok, **Le Coran**, Maison Tunisienne d'édition, Tunis, 1979, Tome 2, P 333.

12. بن عاشور، محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، ج 12، د.ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م ، ص 75.

13. Ripert, Pierre, **Dictionnaire des synonymes de la langue française**, Editions maxi-Livres, Paris, 2002, (Univers).

14. Ibid (savant).

15. Hamza, Boubakeur, Op. Cit., Tome 1, P 141.

16. Mazigh, Sadok, Op. Cit., Tome 1, P 68.

17. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق سامي بن محمد السلامة، ج2، د.ط، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ت، ص 65.

18. Boubakeur, Hamza, Op. Cit., Tome 4, P 572.

19. Mazigh, Sadok, Op. Cit., Tome2, P 409.

20. ابن كثير، مرجع سابق، ، ج 7، ص 309.

21. بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج26، ص 84.
22. Boubakeur, Hamza, Op. Cit., Tome 4, P 455.
23. Mazigh, Sadok, Op. Cit., Tome 2, P 392.
24. ابن كثير، مرجع سابق، ج 7، ص 305.
25. بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج 26، ص 67.